أثر اللغة العربية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد

عبد العزيز بن عبد الرحمن الخثلان

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل
الأحساء، المملكة العربية السعودية

الملخص:

اللغة هي الوسيلة الرئيسة التي تستطيع المجتمعات والأفراد التواصل من خلالها، وبها يسجل المجتمع ثقافته وحضارته وتراثه. هدفت الدراسة إلى بيان أثر اللغة العربية وطرائقها، ووسائلها الأدبية المختلفة، في محاربة الرذيلة، وبناء قيم الفضيلة، وتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد في المجتمعات.

سلكت الدراسة طريق الاستقراء والتحليل للوصول إلى أهدافها، وجاءت في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. تحدث التمهيد عن أثر القيم في المجتمع، مع بيان مفهوم النزاهة، والفساد، وتحدث المبحث الأول عن أثر اللغة العربية في الأفراد والجماعات، وتناول المبحث الثاني طرائق اللغة في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وتحدث المبحث الثالث عن وسائل اللغة في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة.

وتمثلت أبرز نتائج الدراسة في أن لدى اللغة طاقة ذاتية مؤثرة، كما أنها تحتوي طرقًا فاعلة في إحداث التغيير، وتزخر برصيد وافر من الجمل والكلمات التي تمد المصلحين بها لجعلها شعارًا بين الناس.

وأوصت الدراسة بعمل دراسة خاصة عن علاقة التأثر والتأثير بين وسائل اللغة ووسائل التواصل الاجتماعي، في توجيه الأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: قيم المجتمع، محاربة الرذيلة، وسائل اللغة في الإبلاغ.

المقدّمة:

تعد اللغة أبرز وسائل التواصل الاجتماعي، بل هي الوسيلة الرئيسة، إنْ لم تكن الوحيدة التي تستطيع المجتمعات والأفراد التواصل بها عبر اختلاف الأزمنة وتباين الأمكنة، فبها يسجل المجتمع ثقافته وحضارته وتراثه ومعاصرته، وتتناقلها الأجيال، وتسير بها الركبان؛ ولأجل هذا عُرِّف الإنسان بأنه حيوان ناطق تمييزًا من غيره من الحيوانات؛ فالنطق أبرز سمات الإنسان، وأكثر خصائصه تأثيرًا في الحياة. وقد امتن الله على الإنسان بتعليمه النطق والبيان، قال ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن:1-4).

وقد وَعَت البشرية هذه الأهمية للغة، فاتخذتها أداة في تواصلها الحضاري والإنساني معًا، وبناء قيمها، وتثبيت معتقداتها؛ فكانت السلاح الأبرز في المجتمعات دِفَاعًا عن الفضيلة، ودَفْعًا للرذيلة؛ فكانت وسيلة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- والمصلحين في إصلاح مجتمعاتهم أقوامهم، فهذا أول الأنبياء نوح عليه السلام يعلن أنه أقام الحجّة على قومه، وأبلغهم الرسالة باللغة حيث قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا. فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا. ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح:5-10). وهذا خليل الرحمن، إبراهيم عليه السلام يخاطب أباه بقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا. يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم:41-45). ولقد كان خاتمهم محمد ﷺ المثل الأعلى، والقدوة الحسنى في استخدام اللغة لإصلاح المجتمعات ومن قبلها النفوس؛ وذلك تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر:94). وسنة النبيّ ﷺ مليئة بالأقوال الدّالة على توظيف اللغة في الإصلاح، وعلى هذا المنوال سار المصلحون والقادة والمربون في إصلاح مجتمعاتهم، متدرعين بهذه الوسيلة المثلى، والأداة النافذة؛ فكانت نتائجها أعظم النتائج في تعزيز قيم الفضيلة والنزاهة والأمانة، ومكافحة الرذيلة والفساد والخيانة.

بناء على هذا جاء، هذا البحث ليقف على أثر

اللغة العربية في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد. واقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. فالتمهيد: يشمل الحديث عن أثر القيم وأثرها في المجتمع، مع بيان مفهوم النزاهة، والفساد. وأَمَّا المبحث الأول: فيتحدث عن «أثر اللغة العربية في المجتمعات (أفرادًا وجماعات)». وأَمَّا المبحث الثاني: فيتحدث «طرائق اللغة في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة»، ويتضمن أربعة محاور:

- المحور الأول: مخاطبة العقل والمنطق.
- المحور الثاني: مخاطبة القلب والوجدان.
- المحور الثالث: مخاطبة المعتقدات والقيم والأعراف.
- المحور الرابع: إمداد المصلحين بجمل يمكن حفظها وتناقلها، ومحاكاته والقياس عليها.

وأَمَّا المبحث الثالث فيتحدث عن وسائل اللغة في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وتضمن:

- أولاً: الشعر.
- ثانيًا: الحكم والأمثال السائرة.
- ثالثًا: الخطابة.
- رابعًا: القصص.

خطة الدراسة وإجراءاتها:

مما لا شك فيه أن الحديث عن خطة الدراسة وإجراءاتها ينبغي أن يشتمل على مشكلة البحث، وأهداف الدراسة، وأهميتها، ومصطلحاتها، وطريقة البحث وإجراءاته، من ناحية بيان منهج الدراسة وعينة الدراسة وأدواتها، وهو ما يمكن بيانه فيما يأتي:

مشكلة البحث: تمثلت إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

س1: ما أثر اللغة العربية في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد؟

س2: ما طرائق اللغة العربية في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد؟

س3: ما وسائل اللغة العربية في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

1. تعرف أثر اللغة العربية في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد.
2. تعرف طرائق اللغة العربية في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد.
3. تعرف وسائل اللغة العربية في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة مما يأتي:

1. كون اللغة وسيلة تواصل المجتمعات، وحاضنة قيمها ومعتقداتها.
2. كون اللغة أكبر مؤثر في توجيه المجتمعات ونشر قيم الفضيلة، ومقاومة الرذيلة.
3. الوَقْفُ على طرائق اللغة في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد للإفادة منها وتطويرها.
4. الوَقْفُ على وسائل اللغة في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد لتعرف كيفية استخدامها، وتوظيفها.

مصطلحات الدراسة:

تكمن مصطلحات الدراسة في، النزاهة، الفساد، قيم المجتمع، محاربة الرذيلة، وسائل اللغة في الإبلاغ، أثر اللغة العربية في المجتمع.

منهج البحث وإجراءاته:

سيستخدم هذا البحث المنهج الوصفي مستخدمًا التحليل للوصول إلى أهدافه، فهو أنسب المناهج البحثية لهذه الدراسة، وذلك وفق الخطة الآتية:

- المقدمة.
- التمهيد.
- المبحث الأول: أثر اللغة العربية في المجتمعات (أفرادًا وجماعات).
- المبحث الثاني: طرائق اللغة العربية في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة:
  - ❋ المحور الأول: مخاطبة العقل والمنطق.
  - ❋ المحور الثاني: مخاطبة القلب والوجدان.
  - ❋ المحور الثالث: مخاطبة المعتقدات والقيم والأعراف.
  - ❋ المحور الرابع: إمداد المصلحين بجمل يمكن حفظها وتناقلها، ومحاكاته والقياس عليها.
- المبحث الثالث: وسائل اللغة العربية في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة:

* أولاً: الشعر.
* ثانيًا: الحكم والأمثال السائرة.
* ثالثًا: الخطابة.
* رابعًا: القصص.

- الخاتمة.
- ثبت المصادر والمراجع.

هذا، وأسأل الله العلي القدير أن يوفق لما يحب ويرضى، وأن يسدد القول والعمل.

التمهيد:

إن الحديث عن قيم المجتمع حديث ذو شعب طويلة، ولكنّ الحديث هنا سيقتصر على قيمتين مؤثرتين في المجتمع تأثيرًا بالغًا، هما: النزاهة، ومكافحة الفساد. فهاتان القيمتان من أبرز القيم الموجهة لسلوك الناس في المجتمعات، فإذا كانت النزاهة هي السائدة، كانت حياة الناس في عدل وأمن وحرية؛ فإذا زاغ أحد أفرادها فإن قيمة مكافحة الفساد تردعه وتمنعه من الإخلال بنظام المجتمع.

إن القيم بمثابة الموجهات الذاتية للإنسان، وأثرها عظيم؛ لأنها ترافقه أينما كان، وتؤزُّه إلى مقاصدها أزًّا. فالإنسان خاضع لها خضوعًا ذاتيًّا، تسيره دون أن يشعر بذلك، كما أنها تحدث التوافق والتناغم بين السلوك الظاهري للإنسان، والقناعات الداخلية له. لذا نجد أن الأمم تعنى بتنمية القيم الفاضلة في المجتمعات، وتحارب الرذيلة.

فإذا كان الحديث عن النزاهة، فإننا نتحدث عن قيمة تشمل جميع أنحاء الحياة، كما أنّها تشمل جميع أعمال الإنسان، فلا عمل يؤديه الإنسان إلا وللنزاهة أثر فيه، كما أن الفساد يدخله بأشكال متنوعة، وطرائق مختلفة، فإذا تأصّلت قيمة النزاهة في نفسه، كانت الرقيب عليه، والهادي له في عمله، كما أَنَّ مكافحة الفساد معين في تأكيد النزاهة، فالبشر بطبيعتهم خطاؤون، كما قال ﷺ: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)[1].

وطبيعة القيم الاجتماعية أنها تنمو عبر تواصل الناس فيما بينهم، وتنتقل بما يصورونه عنها في أذهانهم، ويعبرون عنه بلغتهم، ويمكن أن يتعرف الإنسان على قيم مجتمع ما بما يدور على ألسنتهم من أقوال، وأشعار، وحكم، وأمثال، وقصص، وغيرها.

وتعد لغة المجتمع من أبرز ما يؤثر في بناء القيم بما تهيّؤه لأبنائها من طرائق ووسائل لبناء القيم الاجتماعية، وترسيخها، وتأكيدها، واستحضارها، ورعايتها؛ وذلك لأَنَّ المعاني قائمة في النفوس، ولا أدلّ على بيانها من اللغة كما قال الجاحظ: «المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره. وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها، وأخبارهم عنها، واستعمالهم إياها؛ وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرا، والغائب شاهدا، والبعيد قريبا؛ وهي التي تلخص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيدا، والمقيد مطلقا، والمجهول معروفا، والوحشي مألوفا، والغفل موسوما، والموسوم معلوما.

وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى؛ وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله -تبارك وتعالى- يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه، وبذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم»[2].

وقد أوجدت اللغة لمستخدميها طرقًا ووسائل تعينهم في تعزيز الأخلاق الحميدة، وبناء القيم الفاضلة، ودحر الأخلاق الذميمة ومحاربة الرذيلة. فتميزت بقدرتها الكبيرة على مخاطبة العقل والمنطق، واستثارة القلب والوجدان، وبناء المعتقدات الحميدة والقيم النبيلة والأعراف الفاضلة، كما أنها أمدّت المصلحين بجُمَل يمكن حفظها وتناقلها، ومحاكاته والقياس عليها؛ واعتمدت على وسائل عديدة كالشعر؛ والحكم والأمثال السائرة، والخطابة، والقصص.

(1) أخرجه الترمذي، من حديث أنس بن مالك ﷺ. الترمذي، سنن الترمذي 4/ 659.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 75.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الحديث عن النزاهة ومكافحة الفساد، حديث طويل الذيل، ممتد الأطناب، واسع المكان، ولا يمكن أن يستقصى في كتاب واحد، بَلْهَ بحث محدود المساحة؛ لذا سيقتصر هذا البحث على الحديث عن الفساد المالي والإداري؛ لأنهما مرتبطان كثيرًا بحياة الناس اليومية، وتدبير معاشاتهم، وقوام حياتهم، وتوجيه نشاطاتهم.

ولما كان الحديث عن قيمتي النزاهة، ومكافحة الفساد، فلا بدّ أن نشير إشارة سريعة وموجزة إلى هاتين القيمتين من خلال تعريفهما، وتحديد ماهيّتهما.

النزاهة لغة[1]: النون والزاي والهاء تدلُّ على بُعدٍ في مكانٍ وغيرِه. ومنه: البعد عن السُّوء، وترك الشبهات، يُقال: رجل نزيه، إذا تباعد عن كل مكروه، فهو بعيدٌ عن المطامع الدّنيّة. ويقال: إن فلانا لنزيه كريم إذا كان بعيدًا من اللؤم. وفلان يتنزه عن ملائم الأخلاق، أَيْ: يترفع عما يذم منها.

النزاهة اصطلاحًا: تدل كلمة النزاهة على البعد عن الظلم؛ لذا عرفها الرازي في مختار الصحاح بأنَّها «البعد من الشرّ»[2]. كما أنها تعني أداء الأمانة؛ ولأَنَّ أظهر صور الأمانة هي الأمانة المالية لكثرة المعاملات المالية بين الناس، واحتمال الظلم فيها أكبر، نجد أن الشريف الجرجاني يعرف النزاهة بأنها: «اكتساب مال من غير مهانة، ولا ظلم إلى الغير»[3]، كما أنها تعني البعد عن الشبهات، وبذلك عبر عنها الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين: «وأما النزاهة فنوعان: أحدهما: النزاهة عن المطامع الدنية. والثاني النزاهة عن مواقف الريبة»[4]، كما أنها تعني حسن العمل، وعدم الميل إلى جهة دون أخرى؛ بمعنى: «نظر إلى الأمور بموضوعيّة دون تحيّز»[5]، وفي المعجم الوسيط: «البعد عن السوء وترك الشبهات»[6].

وقد ظهر مفهوم النزاهة بهذه المعاني عند علماء الإسلام، وخاصة الفقهاء[7]، جاء في كتاب بحر المذهب للروياني: «ذكر الشافعي أن يشترط فيه (يعني كاتب القاضي) أربعة أوصاف: العدالة، والعقل، والعفة، والنزاهة من الطمع؛ وهذا لأن الكتابة موضع أمانة، فلا توضع في غير العدل، ويستحب أن يكون فقيهًا؛ ليعرف مواقع الألفاظ، ويفرق بين الواجب والجائز، وتعتبر النزاهة لئلا يستمال بالطمع»[8]. وفي بدائع السِّلك في طبائع الملك لابن الأزرق في ذكر صفات الوزير وعدّ منها النزاهة وقال: «وهي من آكد شروطه»[9].

وربما عبروا عن النزاهة بالعفّة، حيث جاء في آداب القاضي للتنوخي: «وأما كونه عفيفًا.. لأنه إذا كان كذلك كان بعيدًا من الطمع قريبًا من النزاهة لا يطمع أحد في ميله معه بغير حقّ»[10]. وجاء في صفات القاضي في حاشية الصاوي على الشرح الصغير: «نَزِهٌ: أي كثير النزاهة والبعد عن شوائب الطمع وما لا يليق من سفاسف الأمور بأن يكون كامل المروءة»[11].

وللنزاهة كلمات مرادفة أو قريبة من معناها، كالعفة، والأمانة، والورع، والعدل، وعلو الهمة، والتقوى، والبعد عن الشبهات، والمسؤولية، والاستقامة، وغيرها.

وظهر مصطلح النزاهة في العصر الحديث في الإدارة العامة في مكافحة الفساد وخاصة الفساد الإداري، والمالي، والقانوني، وسوء استخدام السلطة، وسوء توظيف موارد المؤسسة، وتعاطي الرشوة، والواسطة، وغيرها. ومن مرادفات مصطلح النزاهة المعاصرة: مكافحة الفساد.

الفساد لغة[12]: الفاء والسين والدال، تدل على معنى واحد، وهو نقيض الصلاح، يقال: فَسَدَ

(1) لم أرد أن أُفَصِّلَ وأَسْتَقْصِيَ الحديثَ عن هذه المادة؛ لضيق المساحة المحددة لهذا البحث، ولينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 5/ 417. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ز هـ) 13/ 548. الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص 1254. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 2/ 915.
(2) الرازي، مختار الصحاح، ص308.
(3) الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص240.
(4) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص326.
(5) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة 3/ 2197.
(6) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 2/ 915.
(7) كما أنه له معنى آخر عندهم، وهو الطهارة والنقاء من الدنس والنجس.
(8) الروياني، بحر المذهب 11/ 188.
(9) ابن الأزرق، بدائع السِّلك في طبائع الملك 1/ 165.
(10) التنوخي، الممتع في شرح المقنع 4/ 522.
(11) الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك 4/ 192.
(12) لم أرد أن أُفَصِّلَ وأَسْتَقْصِيَ الحديثَ عن هذه المادة؛ لضيق المساحة المحددة لهذا البحث، ولينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 4/ 503. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف س د) 3/ 335. الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص306. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط 2/ 688.

الشَّيءُ يَفْسُد فسادًا وفُسودًا، وهو فاسِدٌ وفَسِيد. والمفسدة: خلاف المصلحة. والاستفساد: خلاف الاستصلاح. وقالوا: هذا الأمر مفسدة لكذا، أَيْ: فيه فساد.

الفساد اصطلاحًا: تعدد استعمال مصطلح الفساد في العلوم الإسلامية، لذا جاء له العديد من التعاريف بحسب الموضوع المذكور فيه[1]، والذي يعنينا منها المفهوم الشامل لهذه الكلمة، وهو: «خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضادّه الصّلاح، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة»[2].

وقد جاءت كلمة الفساد في القرآن الكريم والسنة النبوية حاملة العديد من المعاني، منها: المعاصي، والهلاك، والقتل، والخراب، وقطيعة الأرحام، والإسراف والتبذير، وغيرها[3].

والفساد يدخل في جميع أنحاء الحياة المختلفة؛ لأنه يدخل في سلوك البشر وتصرفاتهم دخول الأمراض في الأبدان؛ لذا حذر منه العلماء والمصلحون. وفي العصر الحديث تداعت الأمم للحدّ منه، فبادرت المنظمات العالمية للتحذير منه، وسنّت القوانين والأنظمة المانعة من وقوعه.

ولأَنَّ الفساد خروج على القانون، فقد جاء في تعريف الأمم المتحدة للفساد: بأَنَّه «سوء استعمال السلطة العامة لتحقيق مكسب خاص»[4]، وعرفه البنك الدولي: بأنه «استغلال المنصب العام لغرض تحقيق مكاسب شخصية»[5].

ومن صور الفساد: الرشوة، والابتزاز، واستغلال النفوذ، والاحتيال، والاختلاس.

وأبرز أنواعه: الفساد المالي، والفساد الاقتصادي، والفساد الإداري، والفساد الأخلاقي.

المبحث الأول: أثر اللغة العربية في المجتمعات (أفرادًا وجماعات)

اللغة أداة التواصل في المجتمع، ووسيلة نقل العلم، والمعرفة، والقيم، والمبادئ، فأهميتها من أهمية حياة الإنسان، فلا حياة بلا وتواصل، ولا تواصل بلا لغة، وقديمًا قال عبد الملك بن مروان: «ما الناس إلى شيء من العلوم أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتحاورون الكلام، ويتهادون الحكم، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها، ويجمعون ما تفرّق منها؛ إن الكلام قاضٍ يَجْمَعُ بين الخصوم، وضياءٌ يجلو الظلام، وحاجةُ الناس إلى موادّه كحاجتهم إلى موادّ الأغذية»[6].

ولأَنَّ اللغة هي أداة التواصل، ووعاء الفكر، تجلّى أثرها في إصلاح المجتمعات، وبناء القيم الاجتماعية؛ وذلك لأن اللغة تهدف إلى أمرين فاعلين، هما:

الأول: التعبير عن أغراض المجتمعات، كما وصفها بذلك ابن جني بقوله: «اللغةُ أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم»[7].

والأمر الآخر: أنها أداة بيان المعاني الذهنية، كما وصفها بذلك ابن الحاجب بقوله: «اللغة كلُّ لفظٍ وُضعَ لمعنى»[8].

من هنا اكتسبت اللغة الفاعلية في المجتمعات، فـ «اللغة ظاهرة اجتماعية، لا تعيش إلا في مجتمع، وبينهما علاقة التأثير والتأثر، فكيفما يكن المجتمع تكن لغته، نموًا وازدهارًا، أو جمودًا وانهيارًا، وكذلك اللغة، فهي مرآة هذا المجتمع، وعاكسة لمناحي حياة أفراده وأنماط سلوكهم»[9].

وقد تعددت لهذا وظائف اللغة في حياة البشر، فهي:

* أداة التواصل بين أفراد المجتمع.
* ووسيلة التعبير عن الآراء، والأفكار، والتصورات، والمشاعر، والمعارف، والمفاهيم، والنظريات.
* وأداة لنقل المعرفة، والتعريف بالطبيعة، وما

(1) انظر لذلك: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص166. المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص260. التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 2/ 1271. الأحمد نكري، دستور العلماء 3/ 21. البركتي، التعريفات الفقهية، ص164.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص636. وانظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص469.

(3) الشهراني، الفساد في الأرض أسبابه ومظاهره وعلاجه، ص16–34. وانظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص469.

(4) آل الشيخ، الفساد الإداري أنماطه وأسبابه وسبل مكافحته، ص21.

(5) الموضع السابق نفسه.

(6) الحموي، معجم الأدباء 1/ 23.

(7) ابن جني، الخصائص 1/ 33.

(8) شمس الدين الأصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب 1/ 149.

(9) بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص90.

احتوت عليه.

* وأداة لنقل الأحداث والوقائع، والتعبير عن النشاط الإنساني المختلف.

ولعل أكثر وظائف اللغة تأثيرًا في المجتمع أنها وسيلة التواصل الأبرز والأنجع، وما وسائل التواصل الأخرى في المجتمع إلاّ فروع عنها، ودلالات عليها. مع عجزهم عن تحقيق الغاية في الإفهام، والدقة في النقل، والسهولة في الوصول. يقول الدكتور حجازى: «واللغة وسيلة التعامل الاجتماعي الأولى في المجتمع الإنساني، أما وسائل الاتصال الأخرى مثل الإشارات الصوتية أو أعلام الكشافة فليست إلا محاولة بديلة للنظام اللغوي وهي تقوم أساسًا على النظام اللغوي ولذا ليس لها بدونه وجود»[1]؛ ويقول الطاهر بن عاشور عن قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن:4): «والبيان: الإعراب عمَّا في الضمير من المقاصد والأغراض، وهو النطق، وبه تميّز الإنسان عن بقية أنواع الحيوان، فهو من أعظم النعم. وأمّا البيان بغير النطق من إشارة، وإيماء، ولُمح النظر فهو أيضًا من مميزات الإنسان، وإن كان دون بيان النطق»[2].

وتعد اللغة الوعاء الذي يحمل فكر البشرية، والمستودع الذي تُحفظ فيه نتائج العقول، ومخرجات الأفكار، ولا تزال إلى اليوم مالكة سلطانه. لا يوجد من ينافسها في ذلك، وما زال التاريخ والأحداث مجهولة ما لم تسجل باللغة، وما عرفت البشرية عن الأمم السابقة إلا حين عرفت لغتها وفكرة شفرتها، وأبانت عن حروفها. فتميزت اللغة بأنَّها الحامل للموروث الثقافي للأمة، والدال على قيمها ومعتقداتها، والحاضن لنشاطات أبنائها.

كل هذا جعل اللغة أكبر مؤثر في تهذيب أخلاق المجتمعات، وبناء قيمهم الفاضلة، بما تمتلكه من طرائق ووسائل تمكنها من أداء مهمتها تلك. وتختلف اللغات في تحقيق هذا الغرض. وقد مكن الله للغة العربية من الأسباب ما جعلها أكثر اللغات تأثيرًا في المجتمع؛ لذا كانت معجزة خاتم الأنبياء والرسل عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، قرآنًا يتلى، يقوم بتوجيه البشرية إلى كل خير، وتحذيرها من كل شرّ. قال تعالى: ﴿حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (فصلت:1-4).

إنَّ اختيار الله للغة لتكون معجز خاتم أنبيائه محمد ﷺ، لهو أكبر دليل على قدرة اللغة على إمداد المستخدم لها بما يحتاجه لبلوغ مراده بأفضل صورة، وأتمّها؛ فقد تميزت بقدرتها الكبيرة على مخاطبة العقل والمنطق، واستثارة القلب والوجدان، وبناء المعتقدات الحميدة والقيم النبيلة والأعراف الفاضلة؛ بما تملكه من وسائل عديدة ومتنوعة كالشعر، والحكم، والأمثال، والخطب، والقصص، وغيرها.

إن أثرها في المجتمعات تبصره العيون، وتسمعه الآذان، وتعيه القلوب، فقد رفعت أقوامًا، وخفضت آخرين، وغيرت مسار كثير من القضايا، وبدلت كثيرًا من التوجهات، وأظهرت العديد من المذاهب والأفكار، كما أنها هدمت أممًا، وأزالت دولاً، والتاريخ شاهد بذلك.

لقد أدركت الإنسانية ذلك منذ فجر البشرية، فهذا أول الأنبياء نوح عليه السلام يستعين بها في إصلاح قومه، وتوجيههم، ودعوتهم إلى الدين الحقّ لا يستخدم في ذلك إلا اللغة، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا. فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا. ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح:5-9). وتبعه في ذلك جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إصلاح أقوامهم بالكلام، وكذلك سار أتباع الرسل، والمصلحون في الأرض. وقال الله ﷻ عن استخدام المجتمعات للغة: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:114).

وما زالت البشرية تستعين باللغة في تحقيق أهدافها، وبلوغ غاياتها وآمالها، فاللغة تمدّ المُتَحَدِّثين بها بما يرغبون من أساليب، ومؤثرات تغير التصورات والاعتقادات، وتبني المفاهيم، وتزرع القيم، وتنشئ الأفكار. فمن أراد الحقّ أعانته اللغة، ومن أراد خلافه أمدّته اللغة.

إن الكلمة كانت، ولا تزال، مؤثرة في حياة الناس، يقول الجاحظ: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشَّاه

(1) حجازي، علم اللغة العربية، ص10.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير 27/ 233.

من نور الحكمة على حسب نيَّة صاحبه، وتقوى قائله. فإذا كان المعنى شريفًا واللفظ بليغًا، وكان صحيح الطبع، بعيدًا من الاستكراه، ومُنَزَّهًا عن الاختلال مصونًا عن التَّكَلُّف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة. ومتّى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة»[1].

لقد كانت الكلمة ترفع أناس وتخفض آخرين، ومن أمثال العرب: رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا: دَعْنِي، ورُبَّ كَلِمَةٍ أَفَادَتْ نِعْمَةً، وقالوا: رُبَّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ، ورُبَّ رَأْسٍ حَصِيدُ لِسَانٍ، وفي ذلك حكايات كثيرة.

إنَّ من أعظم ما يدلّ على أثر الكلمة حديث بلال بن الحارث المزنيّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ ﷻ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ ﷻ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ﷻ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، يَكْتُبُ اللهُ ﷻ بِهَا عَلَيْهِ سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»[2].

ولقد كانت الكلمة الطيبة سببًا في نجاة صاحبها، فهذا يونس عليه السلام ينجو من بطن الحوت بسبب كلمة، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ. لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات: 143- 144).

وقد كان عِلم عليّ بن أبي طالب ﷺ بأثر الكلمة في رسول الله ﷺ سببًا في نجاة ابن عمّه أبي سفيان بن الحارث ﷺ وذلك أنه لَمَّا جاء مسلمًا أعرض عنه رسول الله ﷺ فقال له عليّ بن أبي طالب ﷺ لأبي سفيان ﷺ: ائْتِ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَقُلْ لَهُ مَا قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ عليه السلام لِيُوسُفَ: ﴿ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ (يوسف:91) فَإِنَّهُ لا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَحْسَنَ قَوْلا مِنْهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ ﷺ، قَالَ له رسول الله ﷺ: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (يوسف:92) وَقَبِلَ مِنْهُ إِسْلامَهُ»[3].

(1) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 83.
(2) أحمد، المسند 25/ 180.
(3) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص216.

كما كانت الكلمة سببًا في إطلاق ابنة حاتم من الأسر، فقد كانت في سبايا طيء، فَقُدِمَ بِهَا عَلَى رسول الله ﷺ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزْلَةً، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، هَلَكَ الوَالِدُ، وَغَابَ الوَافِدُ، فَامْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ.. فَقَالَ ﷺ: قَدْ فَعَلْتُ..»[4].

وأثر اللغة في قلب الموازين معلوم، وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك، فعن أم سلمة رضي الله عنها: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)[5]. وعن أثر اللغة في المجتمع يقول الجاحظ: «وكانوا يقولون: لا تعدلوا بالسلامة شيئًا. ولا تسمع الناس يقولون: جُلِدَ فلان حين صمت، ولا قُتِلَ حين سكت. وتسمعهم يقولون: جُلِدَ فلان حين قال كذا وكذا، وقُتِلَ حين قال كذا وكذا»[6].

وقديمًا خفضت الكلمة الشعرية أقوامًا، ورفعت آخرين، فمن النوع الأول ما يحكى أَنَّ «بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم، وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان بن ثابت:

لاَ بَأْسَ بالقَوْمِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ
جِسْمُ البغالِ وَأَحْلاَمُ الْعَصَافِيرِ

فقالوا له: والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر أجسامنا بعد أن كنا نفخر بها!»[7].

ومن النوع الثاني ما يروى من أن بني أنف الناقة كانوا يخجلون من ذكر اسمهم إذا سألهم إنسان عن اسم قبيلتهم، إلى أن قال فيهم الحطيئة:

«سِيرِي أَمَامُ فَإِنَّ الأكثرين حَصًا
والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
قومٌ هُم الأَنْفُ والأذْنَابُ غيرُهُم
ومَن يُسَوّي بأَنْف النَّاقة الذَّنَبا

فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم في جهارة»[8].

ولعلنا نرى في العصر الحديث أثر اللغة في

(4) ابن هشام، السيرة النبوية 2/ 579.
(5) البخاري، الجامع المسند الصحيح 9/ 25.
(6) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 270-271.
(7) ابن عبد ربه، العقد الفريد 6/ 176.
(8) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1/ 50.

المجتمعات بيّنًا، حتى إننا لنرى علومًا ظهرت لتدرس أثر اللغة في المجتمع، كتحليل الخطاب[1]، والتداولية[2]، وعلم اللغة الاجتماعي[3]، وعلم اللغة النفسي[4]، وعلم اللغة النصي[5]، وعلم الأسلوب[6]، وغيرها.

وتهدف هذه العلوم إلى بيان أثر اللغة في المجتمع، وطرائق صياغة الكلام لإحداث التأثير في المخاطبين، وتوجيههم إلى ما يريده المتكلم أو الكاتب؛ وذلك باستخدام بنية الخطاب الداخلية التي تتألف منها المفردات والتراكيب، والجمل في ضوء الظروف الخارجية المؤثرة من السياقات الإدراكية، والاجتماعية، والثقافية، والمشاركين في الحدث، وارتباط الخطاب بالمكان والزمان، وهذه محاور رئيسة في حقل التداولية.

(1) تحليل الخطاب «دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين في وضعيات حقيقية.» شارودو، معجم تحليل الخطاب، ص44.

(2) «التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات؛ فهي تعنى بدراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية، فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها. وعرفها فرانسيس جاك بقوله تتطرق التداولية إلى اللغة في أبعادها الخطابية والواصلية والاجتماعية معا». بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص97.

(3) «علم يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع». انظر: هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص12. وانظر: نهرئ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ص17.

(4) «علم يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها، وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية مستخدمًا أحد مناهج علم النفس». شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه 1/ 10. وانظر: العصيلي، علم اللغة النفسي. والسيد، علم النفس اللغوي.

(5) «يهتم بدراسة النّصّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك، ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية (Refernce)، وأنواعها، والسياق النَّصِّيّ (Textuai Context)، ودور المشاركين في النَّصّ (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النَّصّ المنطوق والمكتوب على حدّ سواء». الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 36.

(6) «يهتم بدراسة وتحليل مظاهر التنوع والاختلاف في استخدام الناس للغة الأدبية أو الفنية، ويدرس اللغة المكتوبة (لغة شاعر، أو كاتب)، واللغة المنطوقة (لغة الخطابة، الإذاعة). ويستخدم أحيانًا الطرق الإحصائية لحصر الصيغ والمفردات التي تميز مستوى لغوي عن آخر». بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص123.

المبحث الثاني: طرائق اللغة العربية في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة:

إن القيم تغرس في النفوس غرسًا بعد غرس، فكان لزامًا أن يكون هذا الغرس ثابتًا ومتماسكًا يُبْنَى بعضُه على بعض، ويُؤكّد ويُرْعَى، ولا بدّ لكلّ بناء من أدوات تعين على إقامته وإتقانه؛ ولّما كانت اللغة من أبرز أدوات بناء القيم في النفوس صار لزامًا أَنْ تحوي طرائق تُشَيِّد هذا البناء وتُثَبِّته.

إنَّ للإنسان ثلاثة جوانب مندمجة في بعضها، لا يمكن أن يفصل بينها، وهي: الجسد، الروح، والعقل. فالجسد قوام الحركة والمشي في الأرض لعمارتها والاستخلاف فيها، ولا يكون ذلك إلا بالعقل المفكر المبدع، والروح ذات الهمة والعزيمة. فإذا ضبط العقل بقيمة النزاهة، ومكافحة الفساد، وحببتا إلى الروح كان أثرهما في الإنسان والمجتمع ظاهرًا جليًّا. جاء في إحدى الدراسات أنه «لابد من التركيز على إحياء القيم الدينية التي ابتعد عنها المجتمع، والإشارة إلى المفاهيم والقيم السيّئة التي يجب التخلص منها، كإهمال الوقت وخدمة الأقارب والمعارف على حساب العدالة والمساواة. هذا بالإضافة إلى ضرورة التركيز على أهمية الأمر بالمعروف والعمل على إصلاح المجتمع والنهي عن المنكر»[7]، ولعل في هذا ما يؤدي إلى رفعة المجتمع وتقدمه، وجعله في مصاف الدول المتقدمة.

وقد أمدّت اللغة العربية المصلحين والموجهين والمربين بطرائق تعين في بنائهم للقيم، ويمكن أن نجملها في المحاور الآتية:

- المحور الأول: مخاطبة العقل والمنطق.
- المحور الثاني: مخاطبة القلب والوجدان.
- المحور الثالث: مخاطبة المعتقدات، والقيم والأعراف.
- المحور الرابع: إمداد المصلحين بجمل يمكن حفظها وتناقلها، ومحاكاته والقياس عليها.

*** المحور الأول: مخاطبة العقل والمنطق**

لقد تيقّنت اللغة العربية أَنَّ الإنسان يسير وفق أحكام حيوية وسنن كونية، وأَنَّ الكاشف لها العقل، مستخدمًا المنطق في ذلك؛ قال سهل بن هارون: «العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل،

(7) الغنام، مدى فاعلية الأساليب الحديثة في مكافحة الفساد الإداري، ص37.

والبيان ترجمان العلم»[1]؛ لذا اعتنت اللغة العربية بخطاب العقل، والمنطق بدءًا بجملة من المفردات التي تعبر عنها، كالتعقل، والتفكر، والتدبر، والتبصر، وغيرها الكثير جدًّا، فأمدت المتحدّثين والمصلحين بهذه المفردات التي يستخدمونها في خطاباتهم وتوجيهاتهم لإصلاح المجتمع وتَشْذِيبه، استمع إلى قوله -سبحانه وتعالى- في التوجيه إلى التفكر والتعقل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل:10-12)، وانظر إلى قوله -جلّ اسمه- في ذمّ من لا يعقل؛ إذ جعلهم كالبهائم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ. إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنفال:21-23)، وقال تعالى في مكافحة الفساد: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:44).

كما أنَّ اللغة العربية تمتلك أساليب قويّة في إقامة الحجّة، وتجلية البيان، وإظهار الحقّ، كالتقرير والتأكيد والمقارنة والاستنتاج وغيرها الكثير، انظر كيف وَظَّفَ رسول الله ﷺ هذه الأساليب في إصلاح الخلل عند أفراد المجتمع المسلم، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ القَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ: (ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا). قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟) قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟) قَالَ: لَا. وَالله يَا رَسُولَ الله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟) قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟) قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ). قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟) قَالَ: لَا. وَالله جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ). قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: (اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ) قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الفَتَى يَلتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[2].

فهنا نرى كيف أمدت اللغة المصطفى ﷺ بأسلوب يخاطب العقل والمنطق في بيان أثر هذا الفعل الذميم، ثم كيف أحدث هذا الأسلوب الاستجابة المرغوبة (فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الفَتَى يَلتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ). إن هذا القدر من القوّة في التأثير بمخاطبة العقل لا يمكن أن يحدث لولا أن اللغة تزخر بالكلمات والأساليب المؤثرة في العقل والمنطق معًا.

ومن هذه الأساليب أسلوب التكرار الذي يحدث الهزّة العنيفة من كثرة الطرق على الخطأ كي تبغضه النفوس، وتأباه العقول السليمة، اسمع إلى أثر التكرار الذي أحدثه قول الرسول ﷺ في مكافحة قول الزور، فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه ﷺ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ) ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: (الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ -وَكَانَ مُتَّكِئًا- فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ)، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[3].

ومن ذلك أيضًا وصفها بأبشع الصفات وأبغضها عند السامع، كما وصف رسول الله ﷺ أكل الربا، وأكل مال اليتيم، بأنَّها من الموبقات التي توبق صاحبها في نار جهنم، فعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ) قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصِنَاتِ الغَافِلَاتِ المُؤْمِنَاتِ)[4]. ولعلنا نلحظ هنا مدى الدقّة في استخدام التقسيم -في الحديث النبويّ- لسرد تلك الموبقات حتى تنتبه العقول وتستجيب.

ومن هذه الأساليب في مخاطبة العقل والمنطق، ذكر ما يلزم على الفساد من عقاب لا يستطيع الفرار منه، وهو عقاب الآخرة، وهذا ما نجده من رسول الله ﷺ في تحذيره من العدوان على الآخرين بأخذ حقوقهم، بما يترتب على ذلك من العقاب الأخروي، فعن أبي أمامة ﷺ أَنَّ رَسُولَ

(1) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 77.

(2) أحمد، المسند 36/ 545.

(3) البخاري، الجامع المسند الصحيح 3/ 172.

(4) مسلم، المسند الصحيح المختصر 1/ 92.

الله ﷺ قَالَ: (مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الجَنَّةَ) فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: (وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ)[1].

وقد تمثلت الأمة الإسلامية بهذا الأسلوب في منع العدوان، وردّ الظلم عن الإنسان، فقد حَدَّث محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم، قال: «ضرب رجل من خدم السلطان رجلا فأوجعه، فقال له: أصلحك الله، اضربني ضربا تقوى عَلَيْهِ فَإِنَّ القصاص أمامك»[2].

*** المحور الثاني: مخاطبة القلب والوجدان**

إن مخاطبة القلب والوجدان من أبرز الطرائق في إصلاح المجتمعات؛ وذلك لأنَّ المعاني التي تحملها الألفاظ تعلق بالقلوب، فإذا كانت المعاني داعمة للنزاهة والفضيلة، ودافعة للفساد والرذيلة، وعلقت في القلب آتت ثمارها صلاحًا وإصلاحًا، وقد أحسن الجاحظ حين قال: «اعلموا أنَّ المعنى الحقير الفاسد، والدني الساقط، يعشش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ، فإذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه، استفحل الفساد وبزل، وتمكن الجهل وقرح، فعند ذلك يقوى داؤه، ويمتنع دواؤه، لأنَّ اللفظ الهجين الردي، والمستكره الغبي، أعلق باللسان، وآلف للسمع، وأشدّ التحامًا بالقلب من اللفظ النبيه الشريف، والمعنى الرفيع الكريم. ولو جالست الجهال والنوكى، والسخفاء والحمقى، شهرًا فقط، لم تنق من أوضار كلامهم، وخبال معانيهم، بمجالسة أهل البيان والعقل دهرًا، لأنَّ الفساد أسرع إلى الناس، وأشد التحامًا بالطبائع. والإنسان بالتعلم والتكلف، وبطول الاختلاف إلى العلماء، ومدارسة كتب الحكماء، يجود لفظه ويحسن أدبه، وهو لا يحتاج في الجهل إلى أكثر من ترك التعلم، وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التخير»[3].

لأجل ذلك وعت اللغة هذا الأثر من خلال معرفتها بأن النفوس السويّة تكره من الأعمال الإساءة إلى من أحسن إليها، وتفضّل عليها، وقد مكّنت اللغة المصلحين والواعظين والمربين من قرن المبغوض بما يرغبون في النهي عنه، ليكون أبلغ تأثيرًا في قلوب المستمعين، وأعمق في وجدانهم، فالترغيب والترهيب مما يحدثان هزّة عنيفة في القلوب الحيّة، فيوقظانها، لفعل الخير وترك الشرّ، وهذا ما تحدثه اللغة في هذه النفوس حين تطرقها بعبارات تهزّها هزًّا عنيفًا، وتأزّها أزًّا إلى الإصلاح ومحاربة الفساد، فإذا جاءت الكلمات المثقلة بمعاني التغليظ في وصف أفعال الفساد كان أدعى للهروب منه، فتأمّل قول الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ وَالمُرْتَشِيَ فِي الحُكْمِ)[4]. فإنَّك تجد فيه قوّة اللفظ التي تحملها كلمة اللعن (لَعَنَ اللهُ)، ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ (النساء:52)، فلا تتمالك إلا أن تهرب من هذا اللعن، بل تعمل على محاربة أسبابه.

ومثل ذلك في النهي عن قول الزور الذي به تضيع الحقوق، وتسود البغضاء في المجتمع، وتتفكك أواصل الترابط بين الناس؛ لذا كان التحذير منه بقرنه بأكبر الكبائر وهي الإشراك بالله، وهل بعد الإشراك بالله ذنب: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء:48)، وعقوق الوالدين، الوالدان اللذان احتضناه صغيرًا ورعياه شابًّا يافعًا، قال ﷺ: (الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ)، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[5].

ومثل ذلك النهي عن الفساد المالي بإضاعته في ما لا ينفع، بأن الله يكره هذا الفعل، فعن المغيرة بن شعبة ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ)[6].

وعلى عكس ذلك ترتيب المحبوب على النزاهة والأمانة، وعدم الفساد، استمع إلى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:83)، تجد أن هذا الخطاب اللغويّ الموجه يهزّ القلوب إلى التنزه عن الفساد، وملازمة الإصلاح، وعدم البغيّ والطغيان؛ ليفوز برضى

(1) مسلم، المسند الصحيح المختصر 1/ 122.
(2) الجريري، الجليس الصالح الكافي، ص497.
(3) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 85-86.
(4) أحمد، المسند 15/ 8.
(5) البخاري، الجامع المسند الصحيح 3/ 172.
(6) البخاري، الجامع المسند الصحيح 8/ 4.

الرحمن، والفوز بالجنان.

ومثله في قول المصطفى ﷺ بأن النزيه في عمله الأمين فيه له أجر المتصدق، فعن أبي موسى الأشعريّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الخَازِنُ الأَمِينُ، الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ، أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ)[1]. «فجعل الأمانة مع القيام بالواجب نوعًا من الصدقة، وإنْ كان ذلك عمله، لكن لّما اتقى الله وأدّى الأمانة التي حُمِّلها، ودفع ما أمر بدفعه طيّبة بذلك نفسه، صار أحد المتصدّقين»[2]، وأنت تعلم أَنَّ الصدقة ظل للمرء (كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ)[3].

فلا تملك القلوب، وهي تسمع هذه الكلمات المفعمة بالهدى والخير، والعمل على نزاهة المجتمع من الفساد بكافة أنواعه، وما ترتب عليها من خير الدنيا والآخرة، إلَّا أَنْ تنساق مستجيبة لهذا التوجيه، ومتأثرة بهذه الكلمات.

لهذا لما قال رجل لشريح القاضي، في منصرفه يومًا من مجلس القضاء: «أَمَا حان لك يا شيخ أَنْ تخاف الله تعالى وتستحي؟ قال: ويلك من أيّ شيء؟ قال: كبرت سنّك، وفسد ذهنك، وكثر نسيانك، وأدهن كاتبك، وارتشى ابنك، فصارت الأمور تجوز عليك. قال: لا والله لا يقولها لي بعدك أحد، واعتزل عن القضاء ولزم بيته»[4].

وقال جعفر بن يحيى إلى عامل له: أنصف من وليت أمره، وإلّا أنصفه منك من ولي أمرك[5].

*** المحور الثالث: مخاطبة المعتقدات والقيم والأعراف**

لقد حرصت اللغة على مخاطبة المعتقدات والقيم والأعراف في المجتمعات الإنسانية لتعزيزها في نشر النزاهة ومكافحة الفساد، فجاءت اللغة العربية داعمة لذلك، بما تملكه من وسائل متعددة سيأتي الحديث عنها لاحقًا. ولهذا الأثر قال عامر بن عبد قيس: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان»[6].

استمع إلى هذ الخطاب اللغوي، وهو يعين المصلح والموجه إلى بناء قيمة الرفق في العمل الإداري والتعامل مع الناس، فهذا الخطاب اللغوي بهذه البلاغة الجميلة يعزز قيمة الرفق بأسلوب رائق تهفو إليه النفوس السليمة، يقول المصطفى ﷺ: (اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ)[7]. فهذه القيمة وهي الرفق في بالناس تبعث على منع الفساد، وتعمل على سدّ طرقه، فهذا أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهما– حين سمع قول النبي ﷺ: (ما مِنْ إِمَامٍ أَوْ وَالٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الحَاجَةِ وَالخَلَّةِ، وَالمَسْكَنَةِ، إِلَّا أَغْلَقَ اللهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، دُونَ حَاجَتِهِ، وَخَلَّتِهِ، وَمَسْكَنَتِهِ) يهرع إلى أن يجعل رَجُلاً عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ[8].

نعم، إنَ اللغة العربية تعين على غرس قيم النزاهة ومكافحة الفساد بتأكيد هذه القيم، والمعتقدات حتى تغدو عرفًا في الحياة العامة والخاصة على حدّ سواء. وإليك هذه القصة التي تؤكد أن المجتمع الإسلامي الأول حين غرست فيه هذه القيم، والمعتقدات أصبحت أعرافًا عند الجميع، «عن أبي الطفيل عامر بن واثلة: أَنَّ نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب ﷺ بعسفان، وكان عمر استعمله على مكة، فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزى. فقال: وما ابن أبزى؟ فقال: رجل من موالينا. فقال عمر: استخلفت عليهم مولى! فقال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض قاض، فقال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: (إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ)»[9].

نعم أصبحت هذه القيم حاضرة في نفوس المجتمع الإسلامي كله، يقول أحمد بن وزير القاضي (ت 260هـ): «لما ولّاني المعتزّ القضاء قال لي: يا أحمد قد وليتك القضاء، وإنما هي الدماء والفروج والأموال ينفذ فيها حكمك، ولا يردّ أمرك، فاتّق الله وانظر ما أنت صانع»[10].

وإليك قيمة المساءلة، لتحقيق غاية النزاهة،

(1) البخاري، الجامع المسند الصحيح 3/ 88.
(2) الميمن، ضمانات مكافحة الفساد في الشريعة الإسلامية، ص216.
(3) أحمد، المسند 28/ 568. من حديث عقبة بن نافع ﷺ.
(4) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية 3/ 176.
(5) السابق 3/ 177.
(6) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 84.
(7) مسلم، المسند الصحيح المختصر 3/ 1458.
(8) أحمد، المسند 29/ 565.
(9) أحمد، المسند 1/ 355.
(10) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية 3/ 181.

وقطع دابر الفساد، وكيف أن الخطاب اللغوي كان سببًا في غرسها، وتأكيدها، وذلك باستخدام الاستفهام الإنكاري، ثم التأكيد بالتكرار، وهو ما فعله رسول ﷺ مع ابن اللُّتْبِيَّةِ، فعن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلاً عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْم، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا!) ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى العَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي الله، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَالله لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ الله يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ الله يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ) ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ) أخرج البخاري[1].

فاستقرت قيمة المساءلة في الدولة الإسلامية، وأصبحت عرفًا عظيمًا من أعراف المسلمين مساءلة العمال (الموظفين) عمّا يأتيهم، من خلال أعمالهم؛ لذا كان عمر بن الخطاب ﷺ يسأل عماله عن أموالهم من أين أصابوها[2].

لقد أصبح مساءلة العمال قيمة اجتماعية في عهد عمر ﷺ فأخذ أفراد المجتمع يتيقنون بضرورة مساءلة العمال عن أموالهم، فقد كتب ابن أخي عمرو بن الصعق إلى عمر بن الخطاب بأبيات من شعر لما كثر أموال عمال عمر بن الخطاب ﷺ:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً
فَأَنْتَ أَمِينُ الله فِي الْمَالِ وَالْأَمْرِ
فَلَا تَدَعَنْ أَهْلَ الرَّسَاتِيقِ وَالجِزَى
يُشِيعُونَ مَالَ الله فِي الأَدَمِ والوَفْرِ
فَأَرْسِلْ إِلَى النُّعْمَانِ فَاعْلَمْ حِسَابَهُ
وَأَرْسِلْ إِلَى عَمْرٍو وَأَرْسِلَ إِلَى بُسْرِ
وَلَا تَنْسَيَنَّ النَّافِعَيْنِ كِلَيْهِمَا
وَصِهْرُ بَنِي غَزْوَانَ عِنْدَكَ ذُو وَفْرِ
وَلَا تَدْعُوَنِّي بِالشَّهَادَةِ، إِنَّنِي
أَغِيبُ وَلَكِنِّي أَرَى عَجَبَ الدَّهْرِ
مِنَ الْخَيْلِ كَالْغِزْلَانِ وَالْبِيضِ كَالدُّمَى
وَمَا لَيْسَ يُنْسَى مِنْ قِدَامٍ وَمِنْ سَتْرِ
وَمِنْ رَيْطَةٍ مَكْنُونَةٍ فِي صِيَانِهَا
وَمِنْ طَيِّ أَسْتَارٍ مُعَصْفَرَةٍ حُمْرِ
فَقَاسِمْهُمُ -أَهْلِي فِدَاؤُكَ- إِنَّهُمْ
سَيَرْضُونَ إِنْ قَاسَمْتَهُمْ مِنْكَ بِالشَّطْرِ
إِذَا التَّاجِرُ الطَّائِيُّ جَاءَ بِفَأْرَةٍ
مِنَ الْمِسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي
نَبِيعُ إِذَا بَاعُوا وَنَغْزُوا إِذَا غَزَوْا
فَأَنَّى لَهُمْ مَالٌ وَلَسْنَا بِذِي وَفْرِ

وكان عمر بن الخطاب إذا استعمل عاملا فاستنكر ماله، بعث إليه فأخذ بشطر ماله»[3].

ومن القيم الاجتماعية التي ترسخت في المجتمع قيمة العدل في التعامل مع جميع الناس، وخاصة في الحقوق والواجبات، فهذا الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يكتب «إلى سوّار بن عبد الله القاضي في مال كان له على سلمة بن سعيد، لما مات سلمة، وكان عليه ديون للناس وللمنصور، فكتب إليه: استوف لأمير المؤمنين دينه، وفرّق ما يبقى بين الغرماء. فلم يلتفت إلى كتابه وضرب للمنصور بسهم من المال، كما ضرب لواحد من الغرماء، ثم كتب إليه: إنّي رأيت أمير المؤمنين غريما من الغرماء. فكتب إليه المنصور: ملئت الأرض بك عدلا»[4].

ومثلها ما كان من المعتضد مع أبي خازم عبد الحميد السّكونيّ القاضي، فقد «مات في أيامه الضّبعيّ صاحب الطعام، وله أطفال، وعليه للمعتضد دين قدره أربعة آلاف دينار. فقال المعتضد لعبيد الله بن سليمان: قل لعبد الحميد أن يدفع إلينا هذا المال من تركة الضبعي، فذكر له ذلك، فقال أبو خازم: إنّ المعتضد كأسوة الغرماء في تركة الضبعي. فقال له عبيد الله: أتدري ما تقول؟ فقال أبو خازم: هو ما قلت لك. وكان المعتضد يلحّ على عبيد الله في اقتضاء المال، وعبيد الله يؤخر ما قال له أبو خازم، فلما ألحّ عليه أخبره بما قال أبو خازم، فأطرق المعتضد ثم قال: صدق عبد الحميد، هو كما قال: نحن كسائر الغرماء وأسوتهم»[5].

(1) البخاري، الجامع المسند الصحيح 9/ 28.
(2) ينظر قصة مساءلته لأبي هريرة في: أبو عبيد، كتاب الأموال، ص342.
(3) ابن زنجويه، الأموال 2/ 605.
(4) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية 3/ 178.
(5) السابق 3/ 180.

*** المحور الرابع: إمداد المصلحين بجمل يمكن حفظها وتناقلها، ومحاكاته والقياس عليها**

إنَّ من خصائص اللغة العربية أنَّها كلمات تحفظ في العقول، وتعيها القلوب، وتنطق بها الألسن، فهي مع المرء أينما توجه، وحيثما حلّ، يستطيع أن يستحضرها كلَّما رغب في ذلك، وهذا ما لا تتيحه أيّة وسيلة أخرى من وسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى أنه يمكن لها أن تختزل المعاني الكبيرة في كلمات قليلة يستطيع المصلح والمربي والموجه التمثل بها في أيّ وقت شاء. وهذه طائفة من الجمل التي اختزلت فيها المعاني الكثيرة، سواء الآمرة بالنزاهة والعدل، أو الناهية عن الفساد والظلم.

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي القُرْبى ﴾ (النحل:90) فأنت حين تتأمل هذه الكلمات الموجزات ترى فيها التوجيه العام الشامل كل مناحي الحياة؛ لذا فإننا نجد الخطباء يجعلونها في تمام خطبهم، لما فيها من عموم الخير والإصلاح، والمناسبة لكل مقام.

وقال سبحانه: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴾ (المائدة:42)، وقال ﷻ: ﴿ وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ (الأنعام:152)، وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَوامًا ﴾ (الفرقان:67).

وفي مقام مكافحة الفساد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الأعراف:56)، وقال: ﴿ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (هود:18)، وقال: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء:227)، وفي مقام مكافحة الغشّ يقول رَسُول الله ﷺ: (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)[1]. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)[2].

ومن أقوال العرب: «أَسْرعُ العقوباتِ عقوبةُ البغي، شَرُّ النصرةِ التعدي، أَسْوَأُ الآدَابِ سُرعةُ العِقَابِ، لَو أُنْصِفَ المَظْلومُ لَمْ يَبْقَ فِينَا مَلُومٌ»[3]، ومنها قول الحجاج: «إِنَّ الكَفَّ عَنْ مَحارِمِ اللهِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِ اللهِ»[4].

ويقول الجاحظ: «لا تجالس الحمقى، فإنه يعلق بك من مجالستهم من الفساد، ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرا، من الصّلاح. فإنَّ الفساد أشد التحاما بالطّباع»[5]. ويقول العقاد: «الأمة التي تحسن أن تجهر بالحق وتجترئ على الباطل تمتنع فيها أسباب الفساد»[6].

والكلمات في هذا كثيرة جدًّا، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

المبحث الثالث: وسائل اللغة العربية في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة

إن لدى اللغة العربية من الوسائل ما يعين على تثبيت الفضيلة، ومحاربة الفساد عبر أنماط مختلفة من التعبير تتناسب مع مختلف مناحي الحياة، كالشعر، والحكم، والأمثال، والخطابة، والقصص، وتعدد هذه الوسائل يعطي أفقًا أرحبَ للمصلحين والمربين والموجهين في استخدام ما يناسب المقام، وما يكون أكثر تأثيرًا في المخاطب والمتلقي. إن تعدد هذه الوسائل أعطى أيضًا قدرة أكبر على صوغ المؤثر الأبلغ دلالة على المعنى المراد إيصاله، كما أنه يعطي تنوعًا دلاليًّا يبعد السآمة والملل، ويجدد النشاط بتجدد الأسلوب وحركيته.

أولاً: الشعر

الشعر أبرز سمات لغة العرب، وأكثرها تأثيرًا في النفوس، وأوسعها انتشارًا بين الناس، وبه يتسامرون، ويتحاجون، ويتناهون، ويتواعظون، فهو ديوانهم الحفيظ، وكتابهم الجامع، وبه يخلد ذكرهم، قال: أبو شريح العُمَير:

فإنْ أهلِكْ فقد أبقيتُ بَعْدي
قَوافيَ تُعجبُ المُتَمَثِّلينا
لذيذاتِ المقاطعِ مُحكماتٍ
لوَ انَّ الشِّعْرَ يُلبَسُ لارتُدينا[7]

وقد وصف الشعر ابن قتيبة بقوله: «الشعر معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسّور المضروب

(1) مسلم، المسند الصحيح المختصر 1/ 99. من حديث أبي هريرة ﷺ.
(2) الترمذي، سنن الترمذي 4/ 355.
(3) انظر: ابن دريد، أمالي ابن دريد، ص228.
(4) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 387.
(5) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء 1/ 27.
(6) العقاد، الشجاعة الأدبية.
(7) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 222.

على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النّفار، والحجّة القاطعة عند الخصام، ومن لم يقم عندهم على شرفه وما يدّعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد بيت منه، شذّت مساعيه وإن كانت مشهورة، ودرست على مرور الأيّام وإن كانت جساما؛ ومن قيّدها بقوافي الشعر، وأوثقها بأوزانه، وأشهرها بالبيت النادر، والمثل السائر، والمعنى اللطيف، أخلدها على الدهر، وأخلصها من الجحد، ورفع عنها كيد العدوّ وغضّ عين الحسود»[1].

ولقد كان الشعر من أعظم ما يستعان به في دفع الفساد، ورد الحقوق، ولعل في قصة حلف الفضول ما يبين هذا الأثر أيما إبانة، وقصته «أَنَّ رجلاً من بني زبيد من مذحج قدم مكة بسلعة فباعها من العاص بن وائل، وكان شريفًا فظلمه ثمنها، وأبت الأحلاف -عبد الدار ومخزوم وجمع- أن يعينوه عليه، فأوفى الزبيدي على أبي قبيس عند طلوع الشمس، وقريش حول الكعبة، فصاح بأعلى صوته:

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتُهُ
بِبَطْنِ مَكّةَ نَائِي الدّارِ وَالنّفَرِ
وَمُحْرِمٍ أَشْعَثٍ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ
يَا لَلرّجَالِ وَبَيْنَ الحِجْرِ وَالحَجَرِ

هل مخفر من بني سهم لخفرتهم
فعادل أم ضلال مال معتمر
إِنَّ الحَرَامَ لَمَنْ تَمّتْ كَرَامَتُهُ
وَلَا حَرَامَ لِثَوْبِ الفَاجِرِ الغُدَرِ

فقال الزبير بن عبد المطلب: ما لهذا مترك، فاجتمعت زهرة وتيم وأسد في دار عبد الله بن جدعان، وصنع لهم طعاما، فتحالفوا ليكونن يدا على الظالم للمظلوم حتى يردوا حقه إليه، وعلى التأسي في المعاش، فقالت قريش: قد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، ثم أتوا العاص بن وائل، فانتزعوا سلعة الزبيدى من يده فدفعوها إليه»[2].

فهذا الأثر الذي أحدثه الشعر في نفس الزبير بن عبد المطلب ومن معه، قد دفعهم إلى بناء حلف للدفاع عن الحقوق، ومحاربة الفساد الذي ظهر في عصرهم.

وقال عمرو بن العاص ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ:

يا أمير المؤمنين،
إِنَّ القضاة إن أرادوا عدلا
ورفعوا فوق الخصوم فضلا
وزحزحوا بالعلم عنهم جهلا
كانوا كغيث قد أصاب محلا[3]

وقد وَظَّفَ الشعراء الشعر في ترسيخ النزاهة، ومكافحة الفساد، فهذا مهيار الديلمي، يقول في تأكيد معنى النزاهة، والترفع عمّا في أيدي الناس:

أكرمْ يديك عن السؤال فإنما
قدرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا
ولقد أضمُّ إليَّ فضلَ قناعتي
وأبيتُ مشتملا بها متزمّلا
وأرى الغدوَّ على الخصاصة شارةً
تصف الغنى فتخالني متموِّلا
وإذا امرؤ أفنى الليالِيَ حسرةً
وأمانيًا أفنيتهنَّ توكُّلا[4]

وهذا عبد العزيز العسكر، يعالج قضية النزاهة، في قصيدة بعنوان «موظفون خارج الخدمة!»

نعيب نظامنا والعيب فينا
وما لنظامنا عيب سوانا
ونهجو ذا النظام بغير ذنب
ولو نطق النظام لنا هجانا
قتلنا ذا النظام بسوء فعل
ولم يعب النظام سوى خطانا
يقولون النظام به فساد
وقد فسد الموظف إذ توانى
تعطلت المصالح واستهانت
بنا (خدم) تربت في حمانا
سوانا في فنون العلم فاقوا
وفي إنتاجهم سبقوا الزمانا
وقومي في سبات لم يفيقوا
وفي الأكلات حققنا منانا
وأستثني من النوام فردا
أعد لنجح صنعته حصانا
يبكر للوظيفة مستجيبا
لأمر في الشريعة قد دعانا
ويخشى الله في قول وفعل
وفي عقد من (الأموال) كانا

(1) ابن قتيبة، عيون الأخبار 2/ 200-201.
(2) العسكري، الأوائل، ص58-59.
(3) وكيع، أخبار القضاة 2/ 190.
(4) الدَّلجي، الفلاكة والمفلوكون، ص130.

يرحب بالمراجع في صباح
وتشرق من براعته ربانا[1]

وهذه القصيدة تتناص مع قول الشافعي رحمه الله:

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا
وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا[2]

وهذا الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الواصل، يعالج قضية النزاهة من خلال الشعر وتحديدًا في قصيدته «وَجْهُ النَّزَاهَةِ بَعْدُ لا يَتَجَهَّمُ»، ومما جاء فيها:

الشِّعْرُ فِي نَفْسِي يَمُورُ فَأُحْجِمُ
لَكِنْ سُؤَالُكَ يَا مُوَاطِنُ يُلْهِمُ
إِنَّ الفَسَادَ بِأَرْضِ قَومِي مِهْنَةٌ
أَضْحَتْ تَزَاوَلُ فِي الضُّحَى وَتُعَلَّمُ
تَلْقَى مِن التَّقْدِيرِ مَا يَعْلُو بِهَا
مِمَّن قَد امْتَهَنُوا المَجَالَ فَعُظِّمُوا
فَالفَاسِدونَ يَرَونَ تِلْكَ جَسَارَةً
مَا كُلُّ مَنْ يَسْعَى إِلَيْهَا يُقْدِمُ
قُدُرَاتُهُمْ تَحْمِي حِمَاهُمْ يَقْظَةً
وَطَرِيْقَةً تَخْفَى عَلَى مَنْ يَحْلُمُ
يَا وَيْلَ مَنْ يَسْعَى إِلَى إِيْقَاعِهِمْ
يومًا وَمَن لِوقُوعِهِمْ يَتَوَهَّمُ
فَالكَاتِبُ المَسْكِيْنُ حِيْنَ تُثِيْرُه
خُطُوَاتُهُمْ سَيُزَاحُ أَو يَتَأَقْلَمُ
كَمْ حَالَةٍ كُشِفَتْ وَلكِنْ حِيْنَمَا
حَانَ العِقَابُ أَشَاحَ قَاضٍ يَحْكُمُ
يَا صَاحِبِي رَاقَ الفَسَادُ لِمَنْ رَأَوا
وَجْهَ النَّزَاهَةِ بَعْدُ لا يَتَجَهَّمُ
كَمْ قِصَّةٍ وَقَضِيَّةٍ ضَاقَتْ بِهَا
آمَالُنَا مِنْهَا بِهَا نَتَأَلَّمُ؟
وَبِهَا كَفَاءَاتٌ بِزَيْفٍ هُمِّشَتْ
فَمَضَتْ تُجَرْجِرُ عَزْمَهَا وَتُلَمْلِمُ
يَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ فَلْتَحْمِ الحِمَى
مِمَّنْ بِه قَدْ أَفْسَدُوا وَتَحَكَّمُوا
لا يَرْعَوِي رَجُلُ الفَسَادِ لِنَاصِحٍ
لَكِنَّه خَوفَ العُقُوبَةِ يُحْجِمُ
يَا مَنْ بِه وَطَنِي يُؤَمِّلُ مَوقِفًا
يَجْتَثُّ مِنْه فَسَادَه وَيُقَوِّمُ
يَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ كَيْفَ سَيَرْتَقِي
وَطَنِي بِتَنْمِيَةٍ وَبَعْضٌ يَهْدِمُ؟[3]

ثانيًا: الحكم والأمثال السائرة

تعد الحكم والأمثال والأقوال السائرة من أكثر الوسائل اللغوية استخدامًا في التوجيه والإصلاح؛ لما تمتاز به من اختزال للمعنى، بقصر العبارة، ودقة المعنى، فهي سهلة الحفظ، وجليّة المعنى، تحفل بالقيم التصويرية، كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والتمثيل، وتزخر بالنغمة الموسيقية، كتجانس الأحرف، والطباق، والسجع، وغيرها، وقد أكثرت اللغة منها، وشملت كافة مناحي الحياة الإنسانية؛ وهذا ما يسميه أصحاب النقد الحداثي: الشعرية في الخطاب النثري. يقول الجاحظ: «كان الرجل من العرب يقف الموقف، فيرسل عدة أمثال سائرة، ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع»[4]، ومن ثَمَّ كان الحكماء أعلى الناس قدرًا وأعظمهم مكانة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة:269).

وقد حظيت النزاهة ومكافحة الفساد بنصيب من هذه الأمثال والحكم والأقوال السائرة، فمما جاء في كتاب الله ﷻ قوله ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس:81)، وقوله تعالى اسمه: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:77).

ومما جاء في السنة قوله ﷺ: «وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[5]. وقوله ﷺ: «المَكْرُ وَالخَدِيعَةُ فِي النَّارِ»[6].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «القَاضِي لَا يُصَانِعُ ولا يُضَارِعُ ولا يَتَّبِعُ المَطَامِعَ»[7].

ومما جاء في معنى النزاهة، ومحاربة الفساد:
- النَّزَاهَةُ أَشْرَفُ مِن سُرُورِ الفَائِدَةِ.
- حُسْنُ النَّزَاهَةِ مُؤَدٍّ إِلَى الرَّفَاهَةِ.
- النَّزَاهَةُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ الطَّاهِرَةِ.

ثالثًا: الخطابة

إِنَّ من أعظم أساليب اللغة العربية في إصلاح المجتمعات، أسلوب الخطابة، فقد كانت الخطب في المجتمع الإسلامي متعددة، فلا يكاد يكون اجتماع

(1) العسكر، موظفون خارج الخدمة.
(2) الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، ص117.
(3) الواصل، وَجْهُ النَّزَاهَةِ بَعْدُ لا يَتَجَهَّمُ.
(4) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 271.
(5) مسلم، المسند الصحيح المختصر 1/ 99.
(6) البيهقي، شعب الإيمان 7/ 208.
(7) ابن منقذ، لباب الآداب، ص335.

للناس إلا وله خطبة، كخطبة الجمعة، والعيدين، ويوم عرفة، وغيرها كثير؛ ولأهمية الخطبة في المجتمعات وتأثيرها فيها يقول أبو عمرو بن العلاء: «كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم. فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة، وتسرعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر»[1].

لذا كانت الخطابة وسيلة من وسائل اللغة في مكافحة الفساد، وإقامة النزاهة، فهذا سيد البشرية، وخير من تكلم ووجّه وبيّن يستعين بالخطابة لإصلاح المجتمع، من الفساد، وترسيخ مبدأ النزاهة في جميع الأحوال، فعن عائشة -رضي الله عنها- أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ : «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ الله لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[2].

وعلى أثر النبيّ ﷺ كان سلف هذه الأمة، فهذا خليفته الأول، أبو بكر الصديق ﷺ يتخذ الخطابة منهاجًا في النزاهة ومنع الفساد، فيقوم خطيبًا، حين تولى الخلافة، يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَقَلْتُكُمْ رَأْيَكُمْ، إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَبَايِعُوا خَيْرَكُمْ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله، أَنْتَ وَالله خَيْرُنَا، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا، فَهُمْ عُوَّاذُ الله وَجِيرَانُ الله، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا يَطْلُبَكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا، إِنَّ لِي شَيْطَانًا يَحْضُرُنِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي، لَا أُمَثِّلُ بِأَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَفَقَّدُوا ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَرَاعُونِي بِأَبْصَارِكُمْ، فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَاتَّبِعُونِي، وَإِنْ زُغْتُ فَقَوِّمُونِي، وَإِنْ أَطَعْتُ الله فَأَطِيعُونِي، وَإِنْ عَصَيْتُ الله فَاعْصُونِي»[3].

وهذا فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد -حفظه الله- من منبر الحرم المكي الشريف، يطوع الخطابة في مكافحة الفساد من خلال خطبة الجمعة التي جاءت بعنوان: «الفساد.. آثاره وكيفية مكافحته»، تحدَّث فيها عن الفساد وآثاره الوخيمة على الأفراد والمُجتمعات، وذكرَ في عدَّة نقاطٍ السُّبُل الصحيحةَ في كيفية مُحاربته ودفعِه والتخلُّص منه[4].

ومما جاء فيها بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله، والأمرِ بالتقوى، قوله: «أيها المسلمون: حين يكونُ المُسلمُ الصالحُ في موقع المسؤوليَّة فهو الحارسُ الأمينُ -بإذن الله- لمُقدَّرات البلاد والعباد، يحفظُ الحقَّ، وينشُر العدل، ويُخلِصُ في العمل، ويُحافِظُ على مُكتسَبات الأمة. صاحبُ المسؤولية المُخلِصُ صالحٌ في نفسه مُصلِحٌ لغيره، يأمرُ بالصلاح، وينهى عن الفساد.. إن العاملَ الصالحَ، والمُوظَّف الصالحَ، والمُواطِنَ الصالحَ بإيمانه بربِّه وبوازعٍ من دينه يجتهِدُ في أداء عمله، ويحرِصُ على منع الممارسات الخاطِئة، أو يكشِفُ عنها لمن يستطيعُ منعَها.. ذلكم -معاشر الأحبَّة- أن الفسادَ بكل أنواعه سلوكٌ مُنحرِفٌ في الأفراد وفي الفئات، يرتكِبُ صاحبُه مُخالفاتٍ من أجل أن يُحقِّقَ أطماعًا ماليَّةً غير شرعيَّة، أو مراتِبَ وظيفيَّة غيرَ مُستحقَّة، مما يُؤدِّي إلى الكسب الحرام، وإضعافِ كفاءة الأجهزة والمُؤسَّسات والمُنشآت.

الفسادُ منهجٌ مُنحرِفٌ مُتلوِّنٌ مُتفلِّتٌ مُتستِّرٌ، مُحاطٌ بالسريَّة والخوف، يدخلُ في كل مجالٍ: في الدين، وفي السياسة، وفي الاقتصاد، وفي الاجتماع، وفي الثقافة، وفي الإدارة.

الفسادُ تواطُؤٌ وابتزازٌ، وتسهيلٌ لارتكاب المُخالفات الممنوعة والممارسات الخاطِئة. الفسادُ استِغلالٌ مقيتٌ للإمكانات الشخصيَّة والرسميَّة والاجتماعية، يستهدِفُ تحقيقَ منافع غير شرعيَّة، ومكاسِب مُحرَّمة لنفسِه ولمن حولَه. سوءُ استِغلالٍ للسُّلطة والصلاحيَّة، في مُخالفةٍ للأحكام الشرعيَّة، والقِيَم الأخلاقيَّة، والأنظمَة المرعيَّة.

الفسادُ داءٌ مُمتدٌّ لا تحُدُّه حدودٌ، ولا تمنعُه فواصِلُ، يطَالُ المُجتمعات كلَّها مُتقدِّمها ومُتخلِّفها

(1) الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 241.
(2) البخاري، الجامع المسند الصحيح 4/ 175.
(3) الطبراني، المعجم الأوسط 8/ 267.
(4) تنظر الخطبة كاملة في: ابن حميد، الفساد آثاره وكيفية مكافحته.

بدرجاتٍ مُتفاوتة، وفي التنزيل العزيز: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم:41).. بالفساد تتدنَّى مُستوى الخدمات العامَّة، وتتعثَّرُ مشاريع، ويسُوءُ التنفيذ، وتضعُفُ الإنتاجيَّة، تُهدَرُ مصالحُ الناس، ويضعُفُ الاهتِمامُ بالعملِ وقيمة الوقت، ويضطربُ تطبيقُ الأنظمة وعدالةُ المعايير.. أيها المسلمون: إذا كان الأمرُ كذلك؛ فلا بُدَّ من مُحاربة الفساد ومُكافحته، والتِزام الصلاح والإصلاح والنزاهة والشفافية، وذلك هو المِفتاحُ القائدُ -بإذن الله- لأسباب الخير والفلاح، والتوفيق والصلاح، والأمن والطمأنينة، وانتشار العدالة. ومُحاربةُ الفساد ليست وظيفةً لجهةٍ مُعيَّنةٍ أو فِئةٍ خاصَّةٍ؛ بل هي مسؤوليَّةُ الجميع ديانةً وأمانةً وخُلُقًا ومسؤوليَّة».

وهكذا كانت ولا تزال الخطابة إحدى وسائل اللغة في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، ولولا ضيق مساحة البحث، لغدت النماذج أكثر، من كل منبر من منابر الخطابة في العالم العربي، فهي أكثر من أن تعد، وأوسع من أن تحد.

رابعًا: القصص

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف:111)، نعم، إنَّ في القصص لعبرة وتوجيهًا وتربية؛ لذا نرى أثر القصص على المستمعين من أعظم الآثار، ونجد إنصاتهم لها، وتفاعلهم معها كبيرًا جدًّا؛ وهذا القرآن العظيم كلام ربّ العالمين الذي اختصّه بأن يكون معجزة سيد المرسلين بكلام عربيّ مبين، يتلو على الناس القصص للتوجيه والإصلاح. استمع إلى استعماله القصص لمكافحة الفساد المالي والطغيان في الأرض، حين ذكرت قصة قارون وما حلّ بصاحبها؛ لتكون قصة تتناقلها الأجيال، تعيها العقول والقلوب، وتتعظ بها الأخلاق والطبائع، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ. وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ. قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ. فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ. فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ. وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ. تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:76-83).

لذا نجد سيد المصلحين وإمام المربين يقصص القصص للتوجيه والتربية، يقول في قصة ثلاثة أصابهم كرب عظيم وبلاء كبير، ولم ينفعهم من أعمالهم أصلحها، وكان من ذلك أن يكونوا صالحين أمناء، غير مفسدين في أعمالهم، وجاء فيه (بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ، لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ..)[1].

ففي هذه القصة توجيه إلى النزاهة في التعامل مع الأجراء (الموظفين)، وتأدية حقوقهم، وعدم بخسهم شيئًا، وحفظ العقود وأداء الأمانات، بأبلغ أسلوب في التوجيه، من خلال بيان ثمرة هذه النزاهة على الفرد في دنياه قبل آخرته. فكان هذا الأثر في رعاية الحقوق وأداء الأمانات أن أثمر في الأمة الإسلامية، وخاصة في أداء الحقوق ورد المظالم إنَّه الأسلوب النبوي الذي خلا من الحشو والتطويل في غير موضعه، واستمع إلى هذه

(1) البخاري، الجامع المسند الصحيح 4/ 172. من حديث ابن عمر ﷺ.

القصة التي يرويها الإمام الشعبي (ت 103هـ)؛ «قال الشعبيّ: كان بين عبد الله بن شريح وبين قوم خصومة، فقال: يا أبت، إنَّ بيني وبين قوم خصومة، فإنْ كان الحقّ لي خاصمتهم. قال: اذكر لي قصتك. فذكرها له، فقال: ائتني بهم، فلما أتاه بهم قضى على ابنه؛ فلما رجع قال: يا أبت لو لم أخبرك بقصتي كان أعذر لك عندي، فقال: يا بنيّ أنت أعزّ عليّ من ملء الأرض مثلهم، والله تعالى أعزّ عليّ منك، كرهت أَنْ أخبرك أَنَّ القضاء عليك فتصالحهم»[1].

نعم، إنَّ هذه القصص حين تحكى يكون لها أبلغ الأثر وأصدق التوجيه، وتتناقلها الأجيال، وتبقى في ذاكرة الأمة، يرويها الخلف عن السلف، تذكي فيهم الصلاح والنزاهة، وتدفع عنهم الفساد والإفساد، لأنها نماذج في الحياة يحتذى بها، وتبقى نبراسًا لهم.

إنَّ القصص حينما يكون صادقًا، ومن حياة الأمة يكون الدليل على صلاحها، وتواصيها بالحق وتواصيها بالإصلاح.

الخاتمة:

ختامًا، هذه إلمامة سريعة على وظيفة اللغة العربية في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، بما تقوم به في توجيه المجتمعات (أفرادًا وجماعات)، وما تمتلكه من طرائق في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وما تتيحه من وسائل في بناء قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، كان الهدف من تعرف هذا الأثر اللغوي في حياة المجتمعات، وطرقه ووسائله، بذكر نماذج منها، إشارة وإلماحة، لا تتبعًا ورصدًا.

وقد أبان البحث عن النتائج الآتية:

1. لدى اللغة العربية طاقة كامنة ذاتية إذا أحسن الإفادة منها، أدّت إلى إحداث تغيير في الفرد والمجتمع.
2. احتوت اللغة العربية على طرائق فاعلة في إحداث التغيير في الفرد والمجتمع، من خلال مخاطبة الأفراد والمجتمعات بما يتوافق مع المؤثر المناسب لكل منهم.
3. تجلّت قدرة اللغة العربية على مخاطبة العقل والمنطق، أو القلب والوجدان، أو المعتقدات والقيم والأعراف، له الأثر البالغ في إحداث التغيير المرغوب فيه.
4. أبان البحث أَنَّ لدى اللغة العربية المخزون الوفير من النصوص التي تمد بها المصلحين والموجهين عند الحاجة إلى نشر كلمات وجمل وأساليب يتناقلها الناس في إرساء تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.
5. تمتلك اللغة العربية العديد من وسائل التأثير في الأفراد والمجتمعات.
6. اتضح أن من أبرز أشكال التعبير اللغويّ في إحداث التغيير المرغوب فيه: الشعر، والحكم والأمثال السائرة، والخطابة، والقصص.

ولعل ممّا يوصى به في ختام هذا البحث:

1. عمل دراسة خاصة لرصد أبرز أشكال التعبير اللغويّ استخدامًا في وسائل التواصل الاجتماعي.
2. عمل دراسة خاصة عن علاقة التأثر والتأثير بين وسائل اللغة ووسائل التواصل الاجتماعي، في توجيه الأفراد والمجتمعات.

هذا، وأسأل الله العلي القدير أن ينفع به، ويجعله عونًا للمصلحين في الإفادة من اللغة وطرقها ووسائلها في تعزيز قيم الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وفي مقدمتها تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

شكر وتقدير:

يتقدم الباحث بالشكر الجزيل لعمادة البحث العلمي بجامعة الملك فيصل على دعمها المادي والمعنوي في تمويل هذا المشروع ذي الرقم (171004).

المراجع:

مجمع اللغة العربية. د.ت. المعجم الوسيط. دون رقم الطبعة. دار الدعوة، القاهرة، مصر.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن. تحقيق: الراضي، محمد عبد الكريم كاظم. 1404هـ/ 1984م. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، لبنان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: النجار، محمد علي. د.ت. الخصائص. دون رقم الطبعة، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

(1) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية 3/ 176.

ابن حمدون، محمد بن الحسن. 1417هـ. التذكرة الحمدونية. الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان.

ابن حميد، صالح بن عبد الله. 1434هـ/ 2013م. الفساد آثاره وكيفية مكافحته. خطبة الجمعة في الحرم المكي، موقع بوابة الحرمين الشريفين، 22 صفر، 4 يناير، تاريخ الاسترجاع: الأحد 3/ 4/ 1438هـ، الموافق1/ 1/ 2017م، على الرابط الإلكتروني:- http://bit.ly/2vN1gLj

ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي. تحقيق: السنوسي، السيد مصطفى. 1401هـ/ 1984م. أمالي ابن دريد. الطبعة الأولى، قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت.

ابن رشيق، الحسن القيرواني. تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين. 1401هـ/ 1981م. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. الطبعة الخامسة، دار الجيل، بيروت، لبنان.

ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة. تحقيق: فياض، شاكر ذيب. 1406هـ/ 1986م. الأموال. الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد. تعليق: رمضان، إبراهيم محمد. 1414هـ/ 1993م. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، لبنان.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. 1984م. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». دون رقم الطبعة، الدار التونسية، تونس.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. 1404هـ. العقد الفريد. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد. 1399هـ/ 1979م. معجم مقاييس اللغة. دون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري. 1418هـ. عيون الأخبار. دون رقم الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. 1414هـ. لسان العرب. الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان.

ابن منقذ، أسامة بن مرشد. تحقيق: شاكر، أحمد محمد. 1407هـ/ 1987م. لباب الآداب. الطبعة الثانية، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام. تحقيق: السقا، مصطفى، والأبياري، إبراهيم، والشلبي، عبد الحفيظ. 1375هـ/ 1955م. السيرة النبوية. الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

شمس الدين الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن. تحقيق: بقا، محمد مظهر. 1406هـ/ 1986م. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. الطبعة الأولى، دار المدني، المملكة العربية السعودية.

آل الشيخ، خالد بن عبد الرحمن بن حسن بن عمر. 1428هـ/ 2007م. الفساد الإداري أنماطه وأسبابه وسبل مكافحته «نحو بناء نموذج تنظيمي» دراسة تطبيقية على المدانين بممارسته والمعنيين بمكافحته في المملكة العربية السعودية. رسالة دكتوراه في العلوم الأمنية، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد بن علي الأندلسي. تحقيق: النشار، علي سامي. 1429هـ/ 2008م. بدائع السِّلك في طبائع الملك. دون رقم الطبعة، دار السلام للطبع والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر.

البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: الناصر، محمد زهير بن ناصر. 1422هـ. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي. 1424هـ/ 2003م. التعريفات الفقهية. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

بشر، كمال. 1999م. اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم. دون رقم الطبعة، دار غريب، القاهرة، مصر.

بوقرة، نعمان. 1429هـ/ 2009م. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية. الطبعة الأولى، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن.

البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: حامد، عبد العلي عبد الحميد. 1423هـ/ 2003م. شعب الإيمان. الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الترمذي، أبو عيسى. تحقيق: شاكر، أحمد محمد. 1395هـ/ 1975م. سنن الترمذي. الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

التنوخي، زين الدين المنجى بن عثمان. تحقيق: دهيش، عبد الملك بن عبد الله. د.ت. الممتع في شرح المقنع. دون رقم الطبعة، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

التهانوي، محمد بن علي. تحقيق: دحروج، علي. نقل النص الفارسي إلى العربية: الخالدي، عبد الله. الترجمة الأجنبية: زيناني، جورج. 1996م. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

الجاحظ، عمرو بن بحر. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد. 1418هـ/ 1988م. البيان والتبيين. الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

العسكر، عبد العزيز. 1433هـ/ 2012م. موظفون خارج الخدمة. جريدة الجزيرة، الثلاثاء 03 شوال، العدد (14572)، تاريخ الاسترجاع: الأحد 3/ 4/ 1438هـ، الموافق 1/ 1/ 2017م، على الرابط الإلكتروني:- http://www.al-jazirah.rj6.htm/20120821/com/2012

الواصل، عبد الرحمن بن عبد الله. 1436هـ/ 2015م. وَجْهُ النَّزَاهَةِ بَعْدُ لا يَتَجَهَّمُ. جريدة الجزيرة، السبت 12 ربيع الأول، العدد (457)، تاريخ الاسترجاع: الأحد 3/ 4/ 1438هـ، الموافق1/ 1/ 2017م، على الرابط الإلكتروني:- http://www.al-jazirah.shar46.htm/03012015/com/culture/2015

الجريري، أبو الفرج المعافى بن زكريا. تحقيق: الجندي، عبد الكريم سامي. 1426هـ/ 2005م. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

حجازي، محمود فهمي. د.ت. علم اللغة العربية. دون رقم الطبعة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

الحموي، ياقوت بن عبد الله. تحقيق: عباس، إحسان. 1414هـ/ 1993م. معجم الأدباء المسمى «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب». الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الدَّلْجي، أحمد بن علي. 1322هـ. الفلاكة والمفلوكون. دون رقم الطبعة، مطبعة الشعب، مصر.

الرازي، محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد، يوسف الشيخ. 1420هـ/ 1999م. مختار الصحاح. الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. تحقيق: الداودي، صفوان عدنان. 1412هـ. المفردات في غريب القرآن. الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، لبنان.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. 1420هـ. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. الطبعة الأولى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

الروياني، عبد الواحد بن إسماعيل. تحقيق: السيد، طارق فتحي. 2009م. بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السيد، محمود أحمد. 1995م. علم النفس اللغوي. الطبعة الثانية، منشورات جامعة دمشق، سوريا.

شارودو، باتريك، ومنغنو، دومينيك. ترجمة: المهيري، عبد القادر، وصمّود، حمّادي. 2008م. معجم تحليل الخطاب. دون رقم الطبعة، المركز الوطني للترجمة، تونس.

الشافعي، محمد بن إدريس. تحقيق: خفاجة، محمد عبد المنعم. 1405هـ/ 1985م. ديوان الإمام الشافعي. الطبعة الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.

الشريف الجرجاني، علي بن محمد. 1403هـ/ 1983م. كتاب التعريفات. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

شمس الدين، جلال. د.ت. علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه. دون رقم الطبعة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

الشهراني، أحمد بن محمد بن سعيد. 1426هـ/ 2006م. الفساد في الأرض أسبابه ومظاهره وعلاجه دراسة قرآنية موضوعية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

أحمد، ابن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: الأرناؤوط، شعيب. إشراف: التركي، عبد الله بن عبد المحسن. 1421هـ/ 2001م. المسند. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد. د.ت. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير. دون رقم الطبعة، دار المعارف، القاهرة، مصر.

الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: ابن محمد، طارق بن عوض الله ، والحسيني، عبد المحسن بن إبراهيم. د.ت. المعجم الأوسط. دون رقم الطبعة، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

العسكري، الحسن بن عبد الله. 1408هـ. الأوائل. الطبعة الأولى، دار البشير، طنطا، مصر.

العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم. 1427هـ/ 2006م. علم اللغة النفسي. الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

العقاد، عباس محمود. 1945م. الشجاعة الأدبية. مجلة الرسالة، 5 فبراير، العدد (605).

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. 1429هـ/ 2008م. معجم اللغة العربية المعاصرة. الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

الغنام، فهد بن محمد. 1432هـ/ 2011م. مدى فاعلية الأساليب الحديثة في مكافحة الفساد الإداري من وجهة نظر أعضاء مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفقي، صبحي. 1421هـ/ 2000م. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. الطبعة الأولى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. تحقيق: العرقسُوسي، محمد نعيم. 1426هـ/ 2005م. القاموس المحيط. الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الماوردي، علي بن محمد. 1986م. أدب الدنيا والدين. دون رقم الطبعة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

المناوي، محمد بن تاج العارفين بن علي. 1410هـ/ 1990م. التوقيف على مهمات التعاريف. الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

الميمن، إبراهيم بن محمد قاسم. 1433هـ. ضمانات مكافحة الفساد في الشريعة الإسلامية. مجلة العلوم الشرعية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، شوال، العدد الخامس والعشرون، ص ص 195-228.

الأحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول. عرب عباراته الفارسية: فحص، حسن هاني. 1421هـ/ 2000م. دستور العلماء المسمى «جامع العلوم في اصطلاحات الفنون». الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، لبنان.

نهرئ، هادي. 1408هـ/ 1988م. علم اللغة الاجتماعي عند العرب. الطبعة الأولى، بدون بيانات الناشر وبلد النشر.

مسلم، ابن الحجاج النيسابوري. تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد. د.ت. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. دون رقم الطبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

هدسون. ترجمة: محمود عياد. 1990م. علم اللغة الاجتماعي. الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

أبو عبيد، القاسم بن سلاّم الهروي. تحقيق: هراس، خليل محمد. د.ت. كتاب الأموال. دون رقم الطبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان.

وكيع، بكر محمد بن خلف. تحقيق: المراغي، عبد العزيز مصطفى. 1366هـ/ 1947م. أخبار القضاة. الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

Arabic Language Impact on Enhancing Integrity and Combating Corruption

Abdulaziz Alkhathlan

Arabic Language Department, College of Art, King Faisal University
Al-Ahsa, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

Language plays the prime role in individuals and communities' communication. It is the tool for recording the community's culture, civilization, and traditions. Therefore, this work aimed to demonstrate the impact of language, throughout different approaches and types, on promoting integrity and combating corruption in society.

The research employed indication and analysis to achieve its goals. The work is composed of an introduction, a preface, three sections, and conclusion. The introduction presented the role of morals in society, with a presentation of the context of integrity and corruption. The first section covers the role of Arabic language on individuals and societies. The second section covers the language approaches of promoting morals and combating immoral. Furthermore, the third section discussed the linguistics' types used to promote morals and combat corruption.

In conclusion, Arabic language has a self-influential power due to its approaching types that can make changes. Moreover, it has a stock of vocabulary and text that supply reformers with proper watchwords that should be spread among people.

The study recommends that further studies should be conducted on the effect/affect relationship between language means and social communication systems on individuals and communities advising.

Key Words: Combating corruption, Community values, Language delivery types.